تم تحميل هذا الملف من موقع Talamidi.com

المجزوءة الأولى

الوضع البشري

تأطير إشكالي عام :

عندما نتحدث عن الوضع البشري، فإننا نقصد بذلك كل ما يحدد الذات البشرية ويشكلها في مختلف مستويات وجودها، تلك المستويات التي تتصف بالتداخل والتشابك، الأمر الذي يجعل من هذا الوضع وضعا معقدا يصعب النفاذ إلى عمقه وكنهه. ولعل الصعوبات الأساسية التي تعترض سبيل كل من يحاول معرفة هذا الوضع، تتمثل في مكوناته التي يتداخل فيها ما هو مرتبط بالذات كذات، وما هو مرتبط بالذات في علاقاتها بالآخرين، وما هومرتبط بالذات في علاقتها بالزمن... أي ما هو متعال عن الزمان والمكان، وما هو مرتبط بهما. إن هذا الوضع المتشابك يحيلنا من جهة إلى مسألة الشخص وما يتعلق بهويته، باعتباره ذاتا قادرة على إدراك ذاتها، ومعرفة خصوصياتها، بفضل وعيها، أو وعيها بذلك الوعي أو شعورها بإحساساتها... إلخ، ومن هنا تطرح مسألة الهوية الشخصية، أي ما الذي يجعل كل شخص هو هو بالنظر إلى ذاته ؟ ما الذي يميز هذا الشخص عن ذاك، ويمنحه كينونته الخاصة ؟ وهل تعتبر هذه الهوية الشخصية هي ما يمنح الشخص قيمته، مقارنة مع باقي الكائنات الأخرى، أم أنه يستمد تلك القيمة من بعد آخر غير وعيه الذي – وإن كان قادرا على الارتقاء به إلى مستوى أعلى من مستوى الكائنات الأخرى – لا يمنحه غير قيمة مبتذلة ومنحطة ؟ إلى جانب هوية الشخص وقيمته، تطرح أيضا مسألة الوضع الإشكالي لوجوده، بين خضوعه لحتميات وضرورات لا يستطيع التخلص منها، باعتبارها ما يحدد ذلك الوجود. وبين قدرته على التعالي عن ذلك الوضع، باعتباره ذاتا واعية مفكرة ... من هنا نستطيع أن نميز بين الوضع البشري، و بين الطبيعة البشرية. فإذا كان الوضع البشري يحيل إلى ما هو كوني، ومشترك، ومتعالي في الإنسان، فإن الطبيعة البشرية تشير إلى العناصر الموضوعية التي تحيط بهذا الإنسان أو ذاك، وهي العناصر المرتبطة بالتاريخ، والظروف الاجتماعية، والضرورات المتحكمة في الإنسان...

وعندما ننفتح على علاقة الذات بالآخر، تبرز مسألة الغير باعتباره ذلك المماثل والمخالف للذات. فإذا كان لكل شخص هويته الخاصة به، فكيف يمكن للهوية الذاتية أن تثبت وجود هوية أخرى تتماثل معها، وتختلف عنها في آن واحد ؟ كيف يمكننا إثبات وجود الغير انطلاقا من هذه الثنائية التي تجعل منه ذاتا وموضوعا في نفس الوقت ؟ فإذا كانت موضعته قد تختزله إلى مجرد موضوع أو شيء، فكيف يتأتى لنا فهم طبيعة وجوده ؟ وإذا نحن تجاوزنا ذلك وأثبتنا للغير وجوده، فهل تتأتى لنا معرفته انطلاقا من نفس الاعتبار؟ ألا تشكل ثنائية ذات/موضوع عائقا أمام تحقيق تلك المعرفة ؟ وإذا

تم تحميل هذا الملف من موقع Talamidi.com

تجاوزنا الصعوبات التي يثيرها وجود الغير مثلما تثيرها معرفته، فما هي طبيعة العلاقات الممكنة بين الذات والغير، هل هي علاقة داخلية أم خارجية ؟ هل هي علاقة تعاطف، أو تواصل، أو غرابة، أم ماذا ؟ أما البعد الثالث المرتبط بالإنسان، فإنه يتمثل في علاقته بالزمن، فالإنسان هوالكائن الوحيد الذي يعي تاريخه الشخصي اعتمادا على ذاكرته، إلا أن السؤال المطروح هو : كيف يمكن أن نجعل من ذلك الوعي بالتاريخ، سواء تعلق الأمر بالتاريخ الشخصي أو بالتاريخ العام، معرفة تمتلك من الدقة ما يجعلها ترقى إلى مستوى المعرفة العلمية ؟ كيف يمكننا أن نستعيد أحداث ووقائع من الماضي بشكل يكون أقرب إلى كيفية حدوثها، بالرغم من كوننا غير شاهدين على ذلك الحدوث ؟ وإذا نحن استطعنا تحقيق تلك المعرفة المتعلقة بالماضي الإنساني، فماذا يمكن أن نستخلصه منها ؟ هل هي مجرد أحداث ووقائع لا تخضع لأي نظام، ولا ترمي إلى أية غاية أو هدف (أحداث اعتباطية) أم أن لها دلالة ومعنى معينين ؟ ما طبيعة الصيرورة التاريخية، هل هي صيرورة تتقدم في اتجاه ما، أم أنها لا تعدو أن تكون مجرد أحداث متراصة زمنيا بحيث لا نستطيع معرفة مسارها وتوجهاتها ؟ وأخيرا، هل للإنسان دور في صناعة الأحداث التاريخية، أم أن هناك قوى خارج الإنسان، سواء كفرد أو كجماعة، هي التي تحرك تلك الأحداث وتصنعها ؟ أي دور للإنسان في التاريخ إذن، هل هو كائن فاعل، محرك، وصانع للتاريخ، أم أنه مجرد ناتج ومفعول به من طرف قوى متعالية عليه وعلى تلك الأحداث ؟

لوحة للتشكيلية جوليا لوجو